خرجت من درب دروب البصرة … فجد فقد من عامر العمرة
حتى إذا كنا على رمل الحما … وقد خبطنا جور ليل مظلما
في ليلة باردة مطيرة … رياحها شديدة كثيرة
قال أصحابي انزلوا فعرسوا … فالليل داج والرفاق نعس
فعرس القوم بواد ذي شجر … ولم أزل أرى بهم إلى السحر
في ليلة ذات رياح ومطر … لا نجم في سمائها ولا قمر
حتى إذا الفجر بدا للناظر … وحان حين رحلة المسافر
هب أصحابي من الرقاد … إلى ظهور الإبل الجياد
وثوروا وانطلقوا حثيثة … وقلت لا ضير إذا احتبست
فبت في أمر كاس في الخمر … وقد سكرت بالتعب والسهر
فنمت للحين جميع يومي … ثم انتبهت فزعا من نومي
فقمت مرعوبا مع الأصيل … جوعان عطشان بلا دليل
واعتكر الليل وزاد بحيرتي … إلى جنحه وجوعتي وخيفتي
ولم أجد في الحزم عن المكث … في موضعي خوف النوى والبث
وقلت إن نهضت بغير زاد … ضللت في أفواج هذا الوادي
وخفت من سباعه وجنه … ولم أزل من بأسه وحزنه
ثم جمعت في مكاني جاثما … وكنت في ذاك الصبح حازما

ولم أزل

ولم أزل أنظر في النواحي … وأرهب الجرس من الرياح
حتى بدى شخص تخرقت النظر … ولم أكن أنتبه من الحذر
ثم بدا لي فرأيت رجلا … شيخا يناجي صاحبا مكتهلا
قد أكثر الخصام والجدالا … وأعلنا الشجار والمقالا
وافتخرا وكثرة المفاخرة … تدعو إلى العناد والمشاجرة
فكان قول الشيخ قومي الهند … الحكماء الخصماء المسند
لهم حلوم وعلوم وفطن … وحكمة بالغة إذ تمتحن
لو لم يكن من فطنهم أو يختبر … فضل الرجال منصف ويعتبر
إلا الذي أبدوه في الشطرنج … للناس من علم يزيد النهج
جزء عظيم لقبوه هشرلا … تبصير الرأي الأفين جزلا
فيه إشارات إلى مواعظ … نافعة لكل واع حافظ
قد رسموها للهدى مثالا … إن الحكيم يضرب الأمثالا
يعنون أن العيش في التدبير … وليس بالقسمة والتقدير
والمرء للأفعال مستطيع … محكم يحفظ أو يضيع
وذلك العدل بلا خلاف … لو وفق الرجال للإنصاف
قال له الكهل وقومي الفرس … الحكماء ما بذاك لبس
لهم سياسات وتدبير حسن … كالنرد عدلا في الفروض والسنن

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)